مارات العين له من مثيل ، ولا ترى ، يوقد في اوطانه للنزيل ، نار القرى
شرارها في الكيس حمر صحاح ، لها اقتداح ، لكنها في القلب عذب قراح
يا مالك الفضل وفيض الندى ، حزت المدى ، فابق وكل العالمين الفدا ، دع العدى
انت الذي اصبح غيث الجدى ، صبح الهدى ، كم يقتفى منك وكم يقتدى ، ويجتدى
علم جلي وشذا صراح ، صفو مباح ، يروى به وادي الرجا عن رباح
ومغرم لا يختشي من رقيب ، ولا عذول ، معلق القلب بشجو عجيب ، ولا وصول
يسكر لكن بصفات الحبيب ، لا بالشمول ، لما رنا الظبي وماس القضيب ، اضحى يقول
كم ينتشي جفنك وعطفك سماح ، على رماح ، ماذي محاسن ذي خراب سلاح

ومن الموشحات الصادرة من المشارقة معارضة للمغاربة قول عثمان البلبلي يمدح القاضي الفاضل

ويلاه من روا غ ، بجوره يقضي ، ظبي له اغذاذ ، منه الجفا حظي

ولم اقف على تمامها وقد بارى بها التوشيح المشهور للمغاربة ، وهو

عقارب الاصداغ ، في السوسن الغض ، تسبي تقي من لاذ ، بالنسك والوعظ
من قبل ان يعدو ، على لمراحب ، ان تخضع الاسد ، بجودر ربرب
خد ، معضض مذهب ، وشادن يبدو ، في صدغه عقرب
وقفة زهرا البلاغ ، في جسمه الغض ، وقوع الافلاذ ، في قلبه الفظ
مهفهف بدع ، اصبحت مغرى به ، قلبي له ربع ، لو كنت في قلبه
اصابني صدع ، مذ لج في عتبه ، السهد والدمع ، حظي من قربه
والعين لا ينسلغ ، لما جنى الغمض ، والدمع ذو اغذاذ ، ناهيك من حظ

ومن احسن ما للمشارقة في التوشيح قول الشهاب العزازي يعارض احمد بن حسن الموصلي ٥

يا ليلة الوصل وكاس العقار ، دون استتار ، علمتاني كيف خلع العذار
اغتنم اللذات قبل الذهاب ، واشرب فقد طابت كووس الشراب
على خدود تنبت الجلنار ، ذات احمرار ، طرزها الحسن بآس العذار
الراح لا شك حياة النفوس ، فحل منها عاطلات الكوس ، واستجلها بين الندامى عروس
تجلى على خطابها في ازار ، من النضار ، حبابها قام مقام النثار
اما ترى وجه المنا قد بدا ، وطاير الاطيار قد غردا ، والروض قد وشاه قطر الندى
فكمل الهوى بكاس تدار ، على افترار ، مباسم النور غب القطار
اجن من الوصل ثمار المنى ، واوصل الكاس بما امكنا ، مع طيب الريقة حلو الجنى
بمقلة اقتك من ذي الفقار ، ذات احورار ، منصورة الاجفان بالانكسار
زار وقد حل عقود الجفا ، وافتر عن ثغر الرضا والوفا ، فقلت والوقت لنا قد صفا
يا ليلة انعم فيها وزار ، شمس النهار ، حييت من بين الليالي القصار

ويعجبني من موشحات العزازي قوله

ما علي ، من هام وجدا ، بذوات العلى
مبتلي ، بالحدق السود ، وبيض الطلى
باللوى ، لي حسن ، لا يلوى لوى ، كم نوى ، قتلي وكم ، عذبني بالنوى ، قد هوى ، في حبه قلبي عكم الهوى
واصطلي ، نار تجنيه ، وشار القلى
كيف لا ، يذوب من ، هام برئم الفلا
هل ترى ، يجمعنا الدهر ، ولو في الكرى ، ام ترى ، عيني محيا ، من بجسمي برا ابا السرى ، يا حالي ركب بليلي سرى
مطلا ، قلبي بتذكار ، اللقا عللا
وانزلا ، دون الحمى ، حي الحمى منزلا
في رشا ، دمعي جرى ، في هواه نشا ، لو يشا ، برد مني ، جمرات الحشا ، ما نشا ، الا انثنى في سكره وانتشا
عطلا ، من الحميا ، يا مدير الطلا
ما حلا ، اذا ادار ، الناظر الاكحلا
هل يلام ، من غلب ، الحب عليه فهام ، مستهام ، بفاتر اللحظ ، رشيق القوام ، ذي ابتسام ، احسن نظاما من حباب المدام
لو ملا ، من ريقه كاسا ، لاحيى الملا
او جلا ، وجها ، رايت القمر المجتلا
لو عفا ، تيها عمن ، زال او من هفا ، او صفا ، ما كان ، كالجلنار او كالصفا بالوفا ، سل عن فتى عذبه بالجفا
هل خلا ، فواده ، من خطرات السلا
او سلا ، او خان ذاك الموثق الاولا

وقوله ايضا يعارض الموصلي

ما سلت الاعين الفواتر ، من غمد اجفانها الصفاح ، الا سالت دم الجناجر ، من غير حرب ولا كفاح
تاه ماحرك السواكن ، غير الظبا الجاذر ، لما استمالت بكل طاعن ، من القدود النواضر

ودونت

ونوقت اسهم الكنايني ، من كل جفن وناظر ، عرب اذا اصحن بالعامر ، بين سرايا من الملاح
ظلت علينا من المحاجر ، طلايع تحمل السلاح ، احبب بما تطلع الجيوب ، منها وما تبرز الكلل
من القمر ما لها مغيب ، واغصن زانها الحلل ، هيهات ان تعدل القلوب ، عنها ولو جارت المقل
لما توشحن بالغداير ، سفرن عن اوجه صباح ، فانهزم الليل وهو عاثر ، بذيله واختفى الصباح
واهيف ناعم الشمايل ، تهزه نسمة الشمال ، ينثني كالقضيب مايل ، كما انثنى شارب ومال
له عذار كالمندسايل ، هدر كم من دم اسال ، شقت على نبته المرائر ، من داخل الانفس الصحاح
تكل في وصفه الخواطر ، وتخرس الالسن الفصاح ، قلبي الى الانس لا يميل ، الشمس والبدر من جلاه
والحسن قالوا ولم يقولوا ، مبداه منه ومنتهاه ، وطرفه الناعس الكحيل ، هيهات من سيفه النجاه
اذل بالسحر كل ساحر ، نهوله خافض الجناح ، يجول في باطن الضماير ، كما يجول القضاء المتاح
اما ترى الصبح قد تطلع ، مذ غمضت اعين الغسق ، والبدر نحو الغروب اسرع ، كهارب ناله فرق
والبرق بين السحاب يلمع ، كصارم حين يمتشق ، ويحسب الانجم الزواهر ، اسنة القنا والرماح
فانهزم النهر وهو ساير ، قد رعته يد الرياح ، ومن موشحة الموصلي التي عارضها العزازي هي قوله
رنا باجفانه الفواتر ، لما انثنى واحد الملاح ، فسل من طرفه بواتر ، وهز من عطفه رماح
ناظره جرد المهند ، وعلم مني الحشا ، وعامل القد فهو املد ، يطعن للقلب ان مشى
والعارض القايم المزرد ، لفتنة الناس قد نشا ، والحاجب القوس بالفواتر ، لنبله في الحشا جراح
ومشرف الصدغ فهو جاير ، سلطانه للدما اباح ، تجفنه الفاتك الكناني ، من نبل راش لي نبال
وهو الخفاجي قد غزاني ، وجفنه من بني هلال ، عبسي لحظ له سباني ، جسم زبيدي بالدلال
والردف يدني من آل عامر ، واوضح العلك من صباح ، وخصره من هشيم ضامر ، يدور من حوله وشاح
لوجهه جنة وكوثر ، رضابه العذب لي حلا ، والنار في وجنتيه تسعر ، والخال لها اصطلى
يحبث من خاله المعنبر ، اذ يعبد النار كيف لا ، يحرق بالنار وهو كافر ، وماسح ريقه القراح
كامل حسن معناه وافر ، بسيط وصفه كالمسك فاح ، ما اخضر نبت العذار الا ، بآسه سيج الشقيق
وهو كمثل سنا دولي ، ولم يجد للنجى طريق ، من ريقه البدر اذ تجلى ، في هالة العارض الانيق
لما بدا بالوجه داير ، وحير العقل حين لاح ، شق على ختم المرايس ، وتطمع الانفس الصحاح
ورب يوم اتى وحيي ، كالشمس والنجم والقمر ، بالكاس والراح والمحيا ، ثلاثة تفتن البشر
وقال قم يا نديم هيا ، اقض بنا لذة الوطر ، فالخمر تجلى على المزاهر ، من اغتباق الى اصطباح
وطاف بالراح بالمحاجر ، من عنبر الزهر في البطاح ، ومما يطرب من الموشحات قول بعضهم
باتي شمول اللجون ، مزاجها في الكاس دمع عيوني ، هدر ما بذرت من الدموع ، صب قد استعبر من الولوع
اود لو يجود ريوم الطلوع ، فهو قتيل بلا طعين ، بين الرجا والباس لم يصنون
برحت المحبين كم يكفي ، وحبل باسي وبين الف ، لا شك بالبين تكون حتفي ، حال الرحيل ولي دون
ان ردها العباس فهو لا ميني ، اما ترى البدر يهدى لي السقي ، قد اكتسى خضرا من الزرود ، اذ انثنى فخرا من التدق
اضحى يقول مت يا حزين ، قد اكتسى بالاسى لياسمين ، قلت وقد شرد النوم مني ، وايلي العود السقم مني
صد فلما صد قرعت سني ، جسمي نحيل لا يستبين ، يطلبه الجلاس حيث لا يني ، يجاور الحد افلي السماقا
وكلفا السهد من لا اطاقا ، قد وقدمد البلا زواقا ، ليلي طويل ولا معين ، يا قلب بعض الناس اما تلين

الباب السادس في مصنفاته في الفنون ، وهو لغاية المحققة للواقف عليها الامال والظنون ، وما كمل منها او اخترمته دون اتمامه المنون ،

اعلم ان تصانيف لسان الدين التي علت نحو الستين وكلها في غاية البراعة بحيث انه لم يات احد من اهل عصره بمثل ما جا به بل وكثير من غير اهل عصره رحمه الله وقد وقفت بالمغرب على كثير منها وفيها اقول مضمنا ببعض تغيير ٥ ، تصانيف الوزير ابن الخطيب ، الذ من الصبا الغض الرطيب
فايدة راحة ونعيم عيش ، توازي كتبه ام اي طيب ، قال رحمه الله في تعريفه بنفسه آخر الاحاطة ما صورته التواليف التاج المحلى في مساجلة القدح المعلى في ادبا المائة الثامنة والاكليل الزاهر فيمن فضل عند نظم التاج من الجواهر ، ثم النفاية بعد الكفاية هذا في نحو القلايد والمطمح لابي نصر الفتح بن محمد ، وطرفة العصر في دولة بني نصر في اسفار ثلاثة ، وبستان الدول موضوع غريب ما سمع بمثله قبل ان شذ عنه فن من الفنون يشتمل على شجرات عشر اولها شجرة السلطان ثم شجرة الوزرا ثم شجرة الكتابة ثم شجرة القضا والصلاة ثم شجرة الشرطة والحسبة ثم شجرة العمل ثم شجرة الجهاد وهي فرعان اسطول وخيول ثم شجرة ما يضطر باب الملك اليه من الاطبا والمنجمين والبيازرة والبياطرة والفلاحين والندما والشطرنجيين والشعرا والمغنين ثم شجرة الرعايا وتقسيم هذا كله غريب يرجع الى شعب واصول وجراثيم وعمد وقشر ولحا وغصون واوراق وزهرات مثمرة وغير مثمرة مكتوب على كل جزء من هذه الاجزا بالصبغ اسم الفن المراد به وبرنامجه صورة بستان كمل منه نحو من ثلاثين سفرا ثم قطع عنه الحادث على الدولة وديوان شعري في سفرين سميته الصيب والجهام والماضي والكهام والشعر في غرض السلطان نات كبير والكتاب المسمى باليوسفي في صناعة الطب في سفرين كبيرين كتاب ممتع وعليه الصلة وصلت برصلة الاستاذ ابي جعفر بن الزبير في سفرين وكتاب الاحاطة بما تيسر من تاريخ غرناطة كتاب

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)